الأهرام

المصدر : الجيل

التاريخ : ١٩٩٩/٢/٢٨

موجودة حاليا فى المتحف القبطى ولا أحد يعلم عنها شيئا

أناجيل صعيدية مجهولة تروى سيرة المسيح لم يُصلب

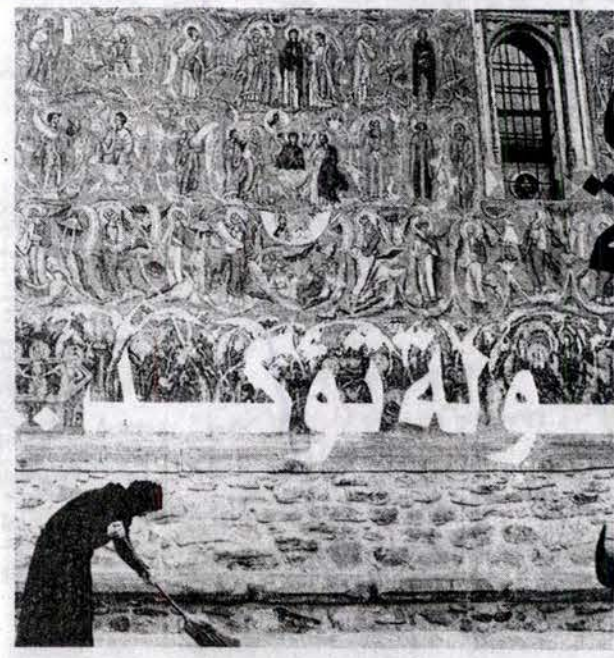

منذ فترة قريبة تجمع علماء التاريخ والمصريات فى جامعة «اكستر» البريطانية فى محاولة لكشف غموض وأسرار مكتبة «نجع حمادى» فى مصر والمناسبة كانت مرور «٥٠» عاما على العثور على وثائق ومخطوطات هذه المكتبة التى تحتوى على معلومات وحقائق جديدة عن الديانة المسيحية فى بداية القرن الأول الميلادى بل وتتضمن عددا من الأناجيل لم تكن معروفة من قبل.

الغريب أن هذه المخطوطات وبرغم أهميتها العظمى ومرور أكثر من ٥٠ عاما على اكتشافها لا تزال مخبأة فى المتحف القبطى بالقاهرة ولا يعلم عنها مثقفونا أو أساتذة الآثار وربما حتى رجال الدين المسيحى شيئا. فماهى حكاية مخطوطات «نجع حمادى» القبطية وماذا تقول عن واقعة صلب المسيح.

يبلغ عدد مخطوطات «نجع حمادى» القبطية «١٣» مخطوطة وتم اكتشافها منذ أكثر من ٥٠ عاما وتحديدا فى عام ١٩٤٥ ويروى أحمد عثمان وهو باحث مصرى فى التاريخ القديم مقيم فى لندن فى دراسة له قصة اكتشاف هذه المخطوطات فيذكر أن هذه المخطوطات قد عثر عليها فى عام ١٩٤٥ فى شمال شرق نجع حمادى على أيدى شقيقين من الفلاحين الصعايدة فى زلعة مدفونة تحت جبل يسمى «جبل الطارف»أثناء حفرهما أسفله لجمع السباخ. الغريب وحسبما يرويه «أحمد عثمان» أن هذين الفلاحين أرادا استخدام هذه المخطوطات فى بداية الأمر فى تحمية الفرن للخبيز إلا أنهما اضطرا بعد ذلك، لتركها لدى القس القبطى بالمدينة خوفا من عثور الشرطة عليها لاسيما وأن البوليس كان يطاردهما بسبب جريمة ثأر ولكن شقيق زوجة القس وهو مدرس استشعر أهمية هذه المخطوطات ومن ثم أخذ واحدة منها وتوجه بها إلى القاهرة لعرضها على صديق له كان يجيد اللغة القبطية وقد اصطحبه الصديق إلى مدير المتحف المصرى حينذاك الفرنسى الجنسية فأشتراها بمبلغ «٢٥٠» جنيها ثم نجح مدير المتحف الفرنسى بعد ذلك فى تجميع بقية المخطوطات فى المتحف القبطى بالقاهرة وتبين أن تلك المخطوطات تحتوى على «٥٣» نصا فى «١١٥٣» صفحة جمعت فى «١٣» مجلدا معظمها مكتوب باللغة القبطية وفيما بعد ترجمت تلك المخطوطات إلى الانجليزية

والفرنسية والألمانية كما تبين أن هذه المخطوطات تحتوى على كتابات مسيحية لبعض الجماعات المسيحية التى ظهرت فى القرن الأول الميلادى وكانت تعرف باسم جماعات «العارفين» وهى تشبه إلى حد كبير الطرق الصوفية فى الوقت الحالى. وقد عثر ضمن هذه المخطوطات على عدد من الأناجيل لم تكن معروفة من قبل وهو مايؤكد حسب ما تذكره دراسة أحمد عثمان على وجود أناجيل أخرى كانت متداولة من القرن الأول وحتى القرن الرابع الميلادى عدا الأناجيل الأربعة التى اعترفت الكنيسة بصحتها والمذكورة فى العهد الجديد وهى أناجيل «متى ومرقص ويوحنا ولوقا» ومن أهم هذه الأناجيل التى تضمنتها مخطوطات «نجع حمادى» «أنجيل توماس وأنجيل المصريين وأنجيل مريم المجدلية»

ويؤكد أحمد عثمان فى دراسة أن أنجيل «توماس» هو أقدم الأناجيل القبطية المعروفة حتى الآن إذ أنه يسبق فى كتابته تاريخ أناجيل العهد الجديد والتى ترجع إلى مابعد العام ٧٠ ميلادية بـ٢٠ عاما على الأقل ويذكر أن اسم

«توماس» يمثل الكتابة اليونانية لاسم تحوتمس المصرى القديم ويتضح حسبما يورد أحمد عثمان فى دراسته أن هناك نقاطا أساسية من الخلافات بين هذه الأناجيل وبين أناجيل العهد الجديد وأهم هذه الخلافات هى المتعلقة بوفاة المسيح فحسب أناجيل العهد الجديد فإن السيد المسيح، قد قبض عليه بواسطة اليهود وحوكم أمام رؤساء الكهنة ثم عرض على الوالى الرومانى لفلسطين فى ذلك الوقت واسمه «بيلاطس» الذى حكم عليه تحت إلحاح اليهود بالصلب.

هذا ما تؤكده أناجيل العهد الجديد وهو ما تنفيه تلك

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

الأناجيل التى تضمنتها مخطوطات نجع حمادى بل والأكثر من ذلك فإنها تسخر ممن يقولون بصلب المسيح حيث جاء فى أحد هذه الأناجيل وهو أنجيل «بطرس» وعلى لسان المسيح ما يلى«. يقول المخلص، إن الذى رأيته سعيدا يضحك.. هو يسوع الحى ، لكن من يدخلون المسامير فى يديه وقدميه ..فهو البديل .. فقد وضعوا الحار على الشبيه. أنظر إليه وأنظر إلىّ». كما جاء فى مخطوط آخر.. هو الذى شرب المرارة والخل ، لم أكن أنا كان آخر سيموت هو الذى حمل الصليب على كتفه آخر هو الذى وضعوا تاج الشوك على رأسه .. و أضحك فى العلاء لجهلهم» وعلى أية حال فإن تأكيد أناجيل «نجع حمادى» القبطية على أن واقعة الصلب حدثت ليهوذا «الشبيه» وليس المسيح تتوافق مع ما جاء فى أنجيل يعتقد أنه كُتب فى العصور الوسطى وهو أنجيل «برنابا» بل أن هناك من ينفى واقعة الصلب ذاتها سواء للمسيح نفسه أو للشبيه وصاحب النفى هو «أنوك بويل» الرئيس السابق لحزب المحافظين فى بريطانيا والذى هو فى ذات الوقت أستاذ جامعى الدراسات الإغريقية وقد أكد من خلال ترجمة بتعليقات وشروح جديدة قام بها [redacted] «متى» أن أنجيل «متى» وعلى عكس [redacted] يعتقد جميع الدارسين فى الطوائف المسيحية هو أول الأناجيل ليس ذلك فقط بل أكد بويل أيضا فى شرحه الجديد «متى» أن المسيح لم يصلب بل تم رجمه بعد أن أدانته المؤسسة اليهودية لأنه أطلق على نفسه لقب «ابن الله». فكرة رجم المسيح وردت أيضا فى رواية تلمودية يهودية تعود إلى القرن الثالث الميلادى ولكن البعض اعتبرها مجرد رواية مزعومة هدفها تهويد المسيحيين إلى أن جاء بويل ليؤيدها ومؤكدا أنه وصل إلى ما وصل إليه من خلال مقارنة النسخ المختلفة وأن النص الأصلى قد تم تعديله ليتغير المضمون.

◆ حسين سامى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية